

البداية والنهاية

رسول الله ﷺ إن هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب وأمر رسول الله ﷺ الناس بالجهاز وكتمهم مخرجه وسأل الله أن يعمي على قريش خبره حتى يبغتهم في بلادهم .

قال ابن اسحاق وكان السبب الذي هاجهم أن رجلا من بني الحضرمي اسمه مالك بن عباد من حلفاء الاسود بن رزن خرج تاجرا فلما توسط أرض خزاعة عدوا عليه فقتلوه وأخذوا ماله فعدت بنو بكر على رجل من بني خزاعة فقتلوه فعدت خزاعة قبيل الاسلام على بني الاسود بن رزن الدثلي وهم مفخر بني كنانة واشرافهم سلمى وكلثوم وذؤيب فقتلوهم بعرفة عندا نصاب الحرم قال ابن اسحاق وحدثني رجل من الدثلي قال كان بنو الاسود بن رزن يودون في الجاهلية ديتين ديتين قال ابن اسحاق فبينما بنو بكر وخزاعة على ذلك إذ حزر بينهم الاسلام فلما كان يوم الحديبية ودخل بنو بكر في عقد قريش ودخلت خزاعة في عقد رسول الله ﷺ وكانت الهدنة اغتنمها بنو الدثلي من بني بكر وأرادوا أن يصيبوا من خزاعة ثأرا من أولئك النفر فخرج نوفل بن معاوية الدثلي في قومه وهو يومئذ سيدهم وقائدهم وليس كل بني بكر تابعه فبيت خزاعة وهم على الوتير ماء لهم فأصابوا رجلا منهم وتحاوزوا واقتتلوا ورفدت قريش بني بكر بالسلح وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيا حتى حاوزوا خزاعة الى الحرم فلما انتهوا اليه قالت بنو بكر إنا قد دخلنا الحرم إلهك إلهك فقال كلمة عظيمة لا إله الا اليوم يا بني بكر أصيبوا ثأركم فلعمري إنكم لتسرقون في الحرم أفلا تصيبون ثأركم ولجأت خزاعة الى دار بديل بن ورقاء بمكة والى دار مولى لهم يقال له رافع وقد قال الاخضر ابن لعط الدثلي في ذلك ... ألا هل أتى قصوى الأحابيش أننا ... رددنا بني كعب بأفوق ناضل ... حبسناهم في دارة العبد رافع ... وعند بديل محبسا غير طائل ... بدار الذليل الآخذ الضيم بعد ما ... شفيانا النفوس منهم بالمناضل ... حبسناهم حتى اذا طال يومهم ... نفخنا لهم من كل شعب بوابل ... نذبهم ذبح التيوس كأننا ... أسود نباري فيهم بالقواضل ... هم ظلمونا واعتدوا في مسيرهم ... وكانوا لدى الانصاب أول قاتل ... كأنهم بالجزع إذ يطردونهم ... قفا ثور حقان النعام الجوافل

قال فاجابه بديل بن عبد مناة بن سلمة بن عمرو بن الأجب وكان يقال له بديل بن أم أصرم فقال ... تعاقد قوم يفخرون ولم ندع ... لهم سيذا يندوهم غير نافل ... أمن خيفة القوم الاولى تزدريهم ... تجيز الوتير خائفا غير آيل ... وفي كل يوم نحن نحبوا حباثنا ... لعقل ولا يحبى لنا في المعاكل